الحب

موضوعنا هو أهم موضوع يعرفه الشباب والبنات، وبشكل عميق جداً، وهو **الحب**.. ونريد أن نتكلم حوله من القلب فعلاً..

ولنتكلم بشكل واضح عن الصداقة بين الشباب والبنات، فلنحاول أن نكون صادقين وأن نفتح قلوبنا فعلاً...

وطبعاً أنا حذر جداً من الدخول في الموضوع مباشرة، فبعض الشباب والبنات سيقولون: نحن نعرف ما سيقال في هذا الأمر، ويرفضون أن يكملوا القراءة..

غريزة فطرية

هل الحب غريزة فطرية كتبها الله على الإنسان؟ وهل يقدر إنسان أن يعيش بغير الحب؟ طبعاً أنتم تعرفون أننا نتكلم في الدين، وتتوقعون أن نقول: إن الحب هو حبك لأبيك ولأمك.. صحيح أن هذا نوع من الحب والأصل في الحب هو حب الله طبعاً، ولكن دعونا نقول لإنسان أن يستغني عن الحب؟ ويعيش دون أن يُحِب أو يُحَب؟... **أيمكن ذلك؟ بالطبع لا.**

فلا يوجد مَن يعيش دون الحب، فهذه فطرة وغريزة، ولولا أن الله خلقها فينا لما كان للبشرية أمل في الاستمرار أو التناسل.

فالغريزة هي أحد الأسباب التي جعلت العالم يستمر.. إذن فلا يمكن التفكير في قهر الغريزة، ولا يمكن لنا أن نلغيها من حياتنا، ولا يمكن أن نتجاهلها ونحن نتكلم.

وقد يظن البعض أنه بما أننا نتكلم في الدين، فلا يوجد شيء اسمه الحب، وهذا بالطبع منطق خطأ، ومدخل فاشل..

والغريزة بدأت منذ بداية الحياة.. منذ خُلق آدم عليه السلام. فالحديث الشريف يذكر أن آدم لما دخل الجنة استوحش، أي رغم أنه يعيش في الجنة، أحس أن شيئاً ما ينقصه..

شعر أنه محتاج لحواء، وهذا الكلام ليس من الخيال، لكنه من حديث النبي ﷺ، فبينما هو نائم إذ خلق الله من ضلعه حواء؛ فاستيقظ فرآها بجواره، قال: مَن أنت؟ قالت: امرأة، قال: ما اسمك، قالت: حواء، قال: ولِمَ خُلِقتِ؟ قالت: لتسكن إلي.. يعني أنها رمز الاطمئنان، لتسكن إلي، ليس أنها أمة له أو ملكه، ولكن يعني: أنه يا آدم ويا كل آدم في الأرض إلى يوم القيامة.. لا سكن لك ولا اطمئنان إلا بجوار حواء.. هذا هو ديننا وإسلامنا وفهمنا له..

والعجيب أنك لو قرأت في بعض الكتب السماوية وغير السماوية في الديانات الأخرى، لوجدت النظرة إلى حواء نظرة ظالمة - وآسف للكلمة - تنظر إلى المرأة كأنها ليست من جنس الإنسان أي مرتبة أقل قليلًا وأدنى من الرجال، وهناك من ينظر إلى أنها السبب في معصية آدم، وأنها سبب نزول آدم إلى الأرض وأكله من الشجرة، لكن الحقيقة أن القرآن لم يقل هذا الكلام أبداً، لكنه وضع

الاثنين معاً في نفس الدرجة ونفس المسؤولية، واقرأ الآية: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠].

فالآيات لم تتحدث أن إبليس «ضحك» على حواء أو خدعها فقط، لكنه أزلهما، ووسوس لهما معاً، فالمسؤولية مشتركة، والاثنان أكلا من الشجرة فنزلا إلى الأرض..

وتحكي الآثار وقصص السابقين.. أن آدم نزل بالهند وحواء بجدة، وربما من هنا جاء الاسم أي: «الجدة» الكبرى لبني آدم..

ويقال: إن آدم ظل يبحث عن حواء حتى التقيا عند جبل عرفات، ولو انتبهتم لوجدتم أن عرفات أقرب إلى جدة وبعيدة جداً عن الهند، إذن آدم هو الذي تعب جداً وظل يبحث عن حواء كثيراً حتى وصل إليها!

والحقيقة، تجد في كتب المفسرين كلاماً جميلاً جداً، فالموضوع فيه هدوء وليس فيه التشنج الذي يراه البعض.. فالقرطبي يذكر أن الملائكة سألت آدم: أتحب حواء؟ فقال: نعم، فقالوا لحواء: أتحبين آدم؟ قالت: لا.. وفي قلبها أضعاف أضعاف ما في قلبه من الحب! وأنا أحكي ذلك حتى نقول إن الغريزة بدأت منذ خلق آدم وحواء..

وفي حديث «خلقت حواء من ضلع آدم» سؤال: لِمَ خُلقت من ضلعه وهو نائم، ولم تُخلق وهو مستيقظ.. حتى لا يشعر بألم خَلْقِ حواء، فكأنه كان تحت تأثير البنج مثلاً.. رغم أن المرأة حين

تنجب، فإن عملية الولادة تتم وهي مستيقظة.. يقولون لأن عاطفة حواء أقوى كثيراً من عاطفة آدم، فهي لا تضيق من هذه العملية ولا تهتم بآلامها، بينما آدم لم يكن ليتحمل أن يتم ذلك.

أنا أطرح أفكاراً ومعاني حتى نصل الى رؤية الإسلام للمرأة.

ومن هذه الأفكار أن آدم خلق من تراب، بينما حواء خلقت من ضلع، أي: من شيء حي.. لذا نجد آدم حين يتعامل في الدنيا، فإنه سواء كان تاجراً أو صانعاً أو محارباً أو مزارعاً، فإنه سيتعامل مع المادة التي خُلق منها.. سيتعامل مع الأرض، أما حواء فستتعامل مع الروح.. مع الإنسان، فهي ستربي وستكون أماً أو أختاً أو زوجة أو ابنة، فهي تتعامل مع شيء حي، لذا سميت: «حواء» لأنها خلقت من حياة..

طبعاً هذه هي المرأة وهذا هو دورها، وبين أيدينا علاقات جميلة جداً وراقية بين رجل وامرأة...

ما رأيكم أن نعيش مع حبيبين رائعين، سيدنا إبراهيم وزوجته سارة، فقد كان يحبها حباً شديداً، حتى أنه عاش معها ثمانين عاماً وهي لا تُنجب، لكنه من أجل حبه لا يريد أن يتزوج عليها أبداً، لدرجة أنه لم يتزوج السيدة هاجر (أم إسماعيل) إلا حين طلبت منه سارة ذلك، وأصرَّت على أن يتزوج حتى يُنجب...

هل يمكن للحب أن يصل إلى هذه الدرجة؟. ثمانين عاماً لا يريد أن يؤذي مشاعر زوجته، ثم بعد أن تزوج هاجر وأنجبت إسماعيل، غارت سارة ـ وهذه هي طبيعة المرأة ـ فرغبت ألا تعيش

مع هاجر في مكان واحد.. فوافق إبراهيم عليه السلام وأخذ هاجر وابنه الرضيع إسماعيل إلى مكان بعيد إرضاءً لزوجته الحبيبة.. فما رأيكم في هذه العلاقة الرحيمة السامية؟

فالحب حب، ومطلوب وجميل لكن.. أي حب..؟ هذا ما نريد أن نصل إليه.

واسمعوا حكاية سيدنا عمرو بن العاص، لما جاء للنبي ﷺ في سرية اسمها: ذات السلاسل، والرسول راجع منها منتصر، فأراد عمرو بن العاص أن يكون له نصيب في قلب الرسول ﷺ، فقال له: من أحب الناس إليك؟ فقال: **«عائشة»**. [ورد معنى الحديث في سنن الترمذي].

هل صادفت يوماً من تسأله عن أحب الناس إليه فيقول: زوجتي!!.. أتحدى أن نفتح جريدة ونقرأ لأحد العظماء، أن أكثر من يحبه في الدنيا هي زوجته.. لكن النبي ﷺ قالها ببساطة، وقالها باسمها كذلك...

كذلك حب عمر بن الخطاب لزوجته.. فأحد الصحابة كان يضيق بزوجته جداً؛ لأن صوتها عالٍ دوماً.. وتعرفون أن من النساء من لديها حنجرة دائمة الصياح.. فالصحابي من ضيقه ذهب يشتكي إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فذهب ليطرق الباب فوجد صوت زوجة عمر يعلو على صوت عمر ويصل إلى الشارع، فخاب أمله ومضى.. وبينما هو ينوي المُضي إذا بعمر يفتح الباب.. ويقول له: كأنك جئت لي، قال: نعم، جئت أشتكي صوت زوجتي فوجدت عندك مثل ما عندي.. فانظر إلى رد عمر

وعاطفته يقول: «تحملتني.. غسلت ثيابي وبسطت منامي، وربت أولادي، ونظفت بيتي، تفعل كل ذلك ولم يأمرها الله بذلك، إنما تفعله طواعية وتحملت كل ذلك، أفلا أتحملها إن رفعت صوتها..» فهذا هو الحب والعاطفة..

الصداقة بين الشباب والبنات

علاقات الصداقة كما يسمونها بين الشباب والبنات ماذا يترتب عليها وما المشاكل التي تنتج عنها؟.. وهيا نَرى هذه العلاقات بعد أن أكّدنا أن الحب أساسٌ لا مشكلة فيه، وله رؤية محترمة جداً في ديننا:

الشاب والبنت يمكن أن يشعروا ببعض العواطف ثم حين يشعرون أنهم أخطأوا يحاولون تصليح أخطائهم، ولكن للأسف بطريقة خطأ أيضاً وهي الزواج العرفي..

بالطبع هي طريقة عجيبة جداً، فالشاب الذي يرى أنه أخطأ ويحاول إصلاح الخطأ بخطأ آخر.. فإمكانياته وقدراته وطبيعة المجتمع لا تسمح له بالزواج وهو لا يزال في الجامعة.. فيتزوج عرفياً.. لكن ما نتيجة هذا الزواج؟ المشكلة أنه بعد شهرين أو ثلاثة من هذا الزواج يتركها الشاب، ليس لأنه «نذل» أو حقارة منه.. ولكن لأنه يشعر أنه لم يكن في وضع طبيعي ولن يستطيع مواجهة أهله بما فعل، ولا يستطيع أن يقدمها لأهله وهو يشعر أنها «رخيصة» وأنها في مستوى أقل.. ولا يتحمل فكرة أنها ستكون «زوجته» ويبدأ في التهرب منها.. وهذه طبعاً ليست قصص من نسج الخيال بل تحدث كل يوم.. وتبدأ البنت تجد نفسها في مشكلة كيف ستواجه

أهلها، وماذا ستفعل، وكيف ستعيش، وتبدأ تدخل في حالة اكتئاب، فقد فرحت أسبوعين ثلاثة، ودُمر مستقبلها تماماً.. وحتى في الزواج الطبيعي، فإن الاستخدام السيىء لكلمة الحب يؤدي إلى كوارث كثيرة، وأكيد أننا جميعاً رأينا نماذج كثيرة كانت في يوم من الأيام محور حديث المجتمع من حولهم.. وكيف أنهما يحبان بعضهما البعض، أو كيف أنهما مرتبطان من فترة الثانوي وكيف وكيف.. ولكن بعد الزواج ينتهي كل شيء بالطلاق، وهذه ليست حالة واحدة وإنما كثيرة جداً..

وأسأل الشاب فيقول لي: اختلفتْ عن أيام زمان، وهي تقول: أصبح إنساناً مختلفاً تماماً.. تغيَّر!!

ففي فترة ما قبل الزواج كل واحد كان يُظهر أفضل ما عنده، فلما التقيا رأى كلاهما الأشياء الأخرى، التي لم يكن يراها من قبل.. فالأمور لم تعد مُزيَّنة كما كانت، فلو لم نكن نعرف بعض من قبل لبدأنا نتعجم ونرتب ظروفنا على ما نعرف من شريك حياتنا، لكن كل واحد اعتاد على شكل معين، صعب أن يعتاد على غيره.

عيوب هذه الصداقة

من ضمن عيوب هذه العلاقة أن الإنسان يكون قد (صاحب) أكثر من شخص من الجنس الآخر قبل الزواج، مما يشكّل حالة عدم رضا عند الشاب تجاه زوجته، ففي أول خلاف سيقول: صاحبتي أفضل، كانت تسمعني.. أو تحن علي أو.. غير ذلك، وكذلك هي.

هذا الأمر يحدث كثيراً بالذات في عقل الإنسان وفكره، فالشاب الذي (صاحب) خمسة أو ست فتيات، سيقارن وقد يقول: زوجتي طيبة وممتازة، لكن لما تستيقظ من النوم يكون شعرها «منكوش»!! طبعاً هو كان يرى الأخريات في كامل زينتهن واحتشادهن له، وكان يراهن ساعة أو اثنتين فتكون البنت على أتم الاستعداد.. ولكن زوجته يراها أربعاً وعشرين ساعة في اليوم، فيبدأ يقارن وتتعب حياته، والبنت نفس الأمر تقول: زوجي طيب وكريم، لكن كنت (مصاحبة) شاب عنده عضلات كذا وكان أكثر وسامة وكان وكان.. طبعاً هذا الولد كان يأتي يقابلها وهو جاهز ومستعد تماماً من تسريحة شعر، وملابس جديدة وغير ذلك، لكن زوجها هي تراه وهو «تعبان» و«شقيان» في العمل من أجل توفير حياة كريمة لها..

الشيطان له دخل في الأمر؛ يعني قبل الزواج العلاقة بينهما كانت حراماً، فالشيطان يظل يزينها ويحليها ويشعرهم أنه وضع لذيذ.. طبعاً بعد الزواج الحياة يكون فيها مودة ورحمة وحب وهذا وضع طبيعي، فالشيطان «يزعل» ويبدأ يفسد الأمر؛ لأنه بالطبع يحب البيت «يخرب» فيجعل الشاب يأخذ باله من أشياء لم يكن يهتم بها من قبل وهي كذلك..

الخسائر التي تنجم عن هذه الصداقة

إن خسائر البنت في هذه العلاقات كثيرة جداً، أبسطها: أن البنت تحس أنها مُهانة ومُستهلكة، لم تعد البنت المُصانة كالجوهرة، المدللة في بيت أهلها.. لأنها أول ما (تُصاحب) فهي تبتعد تماماً عن أهلها وخاصة أبيها.. لأنها تبدأ في الكذب على أهلها.. وتبدأ

تحصل لها مشاكل في البيت.. فتبدأ تشعر أنها تواجه الدنيا وحدها، لأن هذا النوع من الحب يُورث في القلب ضيقاً وظلمة وسواداً.

الصديقة أريد أن أجمع خسائر البنت من هذه العلاقة في كلمات بسيطة..

هل الإسلام حين يمنع هذه العلاقات يريد مجرد التضييق على الناس، أم أن هذا فيه مصلحة الجميع؟

إن ٩٥٪ من علاقات «الصداقة» هذه لا تنتهي بزواج.. إذن ينكسر قلب البنت ويتوجع.. فإذا كان الشاب يتوجع ويتألم ويصاب باكتئاب إذا انتهت العلاقة فكيف بالبنت؟

الإسلام والصداقة

وهل في الإسلام ما يقول إن هذه العلاقة حرام؟ طبعاً، ففي سورة النساء آية تقول هذا الكلام تتكلم عن النساء فتقول: ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾ [النساء: ٢٥].

يعني لا يجوز أن يكون للمرأة صاحب أو صديق.. لأن طبيعة البنت ونفسيتها تنكسر حين تفشل العلاقة، وتشعر أنها مُهانة، منكسرة، بعيدة عن أهلها.

البنت التي تكذب على أهلها تكون خائنة لأبيها وأمها عندما تعرف شاباً دون علمهم. هذا الأب الذي يكدح ليصرف عليكِ هل البر به يكون بهذه الطريقة.. بأن تدخلي أحداً من ظهر البيت من التليفون مثلاً؟. وسؤال للبنت.. هل لو سمع أبوكِ من سماعة أخرى وأنت تتحدثين مع شاب حتى الثالثة صباحاً في كلام من نوعية

حرام.. ماذا سيحدث لكِ؟ أكيد انهيار.. أكيد لن تستطيعي النظر إلى عينيه أبداً، فما بالك من أن الله سبحانه وتعالى هو المُطَّلع عليكِ؟ مُتخيلة؟؟! أين الحياء من الله تبارك وتعالى؟ كيف تشعرين وأنتِ تعلمين أن الله يسمعك الآن وأنتِ تقولين هذا الكلام.. الحقيقة أن المرأة تفقد من حيائها الكثير حين تدخل في علاقات مثل هذه.. وتجد نفسها تقوم بأشياء لم تكن تتخيل أبداً أنها ستقوم بها.

والشاب يشعر بالسعادة سنتين أو ثلاثة ويحزن بقية عمره والبنت بالمثل، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۚ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

لكن هل معنى الكلام السابق أنه لم يعد ينفع أي علاقة بين رجل وامرأة؟ يعني لا يمكن أن يتكلما بعضهم، وأن أي رجل يعد امرأة يتعرف بالله، والمرأة حين تعد رجلاً تجري في ناصية أخرى على الفور؟؟ أم أن هناك علاقة ما..

حدود هذه العلاقة

أعتقد أن أفضل علاقة هي التي تكون علاقة أخوية، صحيح هناك معاملة لكن في حدود بسيطة لا تؤدي إلى متاعب مدمرة.. ولا تغضب الله، أن تكون في حدود الزمالة المشروعة في الكلية مثلاً، زميل في العمل يمضي لي على ورقة لكن بدون «ماذا تفعلي»؟ ولا حتى صباح الخير، حتى لا ينهدم السور بينهما تدريجياً فغداً سيكون: كيف حالك وبعده نخرج سوياً وهكذا.

يمكن أن نقول: إنه ما دامت هناك حاجة طبيعية لهذه العلاقة

فهي مقبولة وحلال.. يعني قرابة أو زمالة، فلا بد أن يكون هناك تعامل بسيط في حدود العمل، لكن طبعاً لا يتطور الأمر فنخرج وحدنا أو ما شابه؛ لأن بعض الأشخاص يكون متزوجاً وزميلته متزوجة ويحدث تطور بشع في العلاقة يهدد البيوت ويفسد النفوس.

حدود العلاقة من قصص القرآن

وتعالوا نتعرف على قصة في إطار لطيف جداً للعلاقة بين رجل وامرأة، الرجل هو سيدنا موسى عليه السلام والفتاة هي ابنة سيدنا شعيب، والقصة في القرآن أنه حين خرج سيدنا موسى من مصر ذهب إلى مدين، وكان متعباً جداً، ووجد بئراً والرجال يسقون منه، وامرأتان تقفان لا تسقيان فذهب وهو «نبي» إلى المرأتين يسألهما: «ما خطبكما؟» في كلمتين صغيرتين فردوا ببساطة: «لا نسقي حتى يُصدر الرعاء»... أي: لا نستطيع أن نسقي.. ولولا أن أبانا شيخ كبير لما وقفنا هذا الموقف، فسقى سيدنا موسى لهما في مروءة وبعد أن سقى لهما (لاحظوا) تركهما فوراً وتولى إلى الظل، فذهبت الفتاتان إلى أبيهما تحكيان له عما حدث فطلب الأب أن تأتي الفتاتان بالشاب...

فذهبت إحداهما تمشي وفي مشيتها **استحياء** وهذه البنت **تستحي** في مشيتها وفي كلامها.. وتقول: «إن أبي يدعوك..»؛ أي: لست أنا، لكنه أبي، فبدأت بالأب ولم تبدأ بـ «تعال إلى البيت».. هذه هي الفتاة - وليست من تقول لأبيها: أريد أن أتزوج فلاناً.. سأتزوجه «غصب عنكم» - الفتاة أعجبت بالشاب وليس عيباً.. والأب فاهم وذكي.. فعرض عليه أن يتزوج إحدى الابنتين؛ لأنه قريب من ابنته ويفهمها جيداً.. فهذا نموذج لعلاقة في إطار راقٍ ومحترم..

والسؤال كيف تعرف الفتاة أخلاق الشاب وهي لا تعرفه من قبل هل يجوز ذلك في فترة الخطوبة مثلاً..؟

طبعاً فترة الخطوبة.. التعارف فيها مطلوب في هذا الزمن الذي نعيشه، لأن الناس أصبحت لا تعرف بعضها بطريقة كافية، ويجب كذلك أن تكون الخطوبة فترة كافية للحكم على هذا الشخص، وسنترك قصة تجاوزات الخطوبة إلى مكان آخر، ونقرأ هذه القصة على لسان صاحبتها.. فهي ترويها بنفسها.

قصص من الواقع

حب بمعصية

أنا طالبة.. كنت طوال عمري ملتزمة متدينة لكن للأسف لم أكن أرتدي الحجاب، ورغم المشاكل الأسرية في البيت إلا أنني كنت أصر على الالتزام بالعبادات.. وكان دوماً بيني وبين الله ود.. لكن لما بدأت أُخالط أشخاص بعيدين عن الله، بدأت أنبهر بهم... ولما دخلت الجامعة الأمر أصبح أصعب؛ لأن الجو كان مختلطاً جداً.. وبدأت أتعامل مع الشباب بطريقة عادية، حتى تحولت إلى علاقة خاصة مع أحدهم وبدأنا كالمعتاد بـ «الصداقة» ثم تصارحنا أن في الأمر مشاعر خاصة أكثر من الصداقة، وكنا متفقين أن نتجنب الحرام وسنكون ملتزمين بحب طاهر عفيف.. ثم بدأ يتكلم في التلفون، أنه لا يستطيع الابتعاد عني وبعد رفض مني رضخت وبدأت أكلمه بالفعل.. وكنت أستغل خروج أهلي حتى أحدثه.. ولو دخل أحد من أهلي أكلمه على أنه زميلتي.. تماماً وكأنني كنت أسرق أو

من يكون قد ارتكب جريمة ويحاول إخفاءها وبالطبع المواضيع تطورت.. وأصبحت أخرج معه في شلة، ثم انفردنا ببعضنا، والأمور أخذت شكل حرام وبدأنا في ارتكاب مخالفات..

وأنا كنت مغرورة بصلاتي وتديني القديم، وتربيتي أنها ستمنعني من الانزلاق.. وأتخيل أن الشيطان بعيد عني أصلًا، فلن يوسوس لي.. وكالعادة تركني هذا الشاب بعد عدة مشاكل حصلت بيننا، وطبعاً كانت صدمة فظيعة بالنسبة لي؛ لأنه بعد ما تركني شعرت أنه لا يوجد إنسان يستحق أن أحبه.. وهو كان دائماً يلعب على وتر أنني لا أحبه ولو كنت أحبه لنفَّذت له كل ما يريد، وكيف أنه يُحب أن يعبر عن مشاعره تجاهي، وهذا التعبير في رأيه يصل إلى شبه العلاقة الزوجية!! هذا الضغط ولَّدَ أموراً حراماً كثيرة.. وكنت كلما أرجع إلى البيت أخاف أن أنام؛ فتُقْبَضَ روحي وأنا نائمة فكيف أواجهه؟... ليس عندي استعداد للموت.. لدرجة أنني كنت في حالة قرف دائمة غير طبيعية..

وعرفت في يوم أنه يحضر درساً دينياً، فقلت أذهب وكنت أعرف أن الدرس فيه شباب وبنات، وكنت أظن أنني سأشتكيه للشيخ وأقول له: قل له يرجع لي.. لأنني لم أحضر دروساً من قبل.. وأن نتعاهد أمام الشيخ ألا نرتكب أخطاء مرة أخرى..

لكن طبعاً ذهبت فوجدت الأمر مختلفاً... والمُحاضر كان يتحدث عن أحاسيس المؤمن تجاه ربنا وكيف ينبغي أن تكون.. وكان درساً رائعاً حتى أنني شعرت أنني كنت عطشانة وارتويت وكأن حياتي كان فيها حُفرة عميقة وامتلأت في هذا اليوم.. وخرجت كأنني أريد أن أعانق زميلاتي وأقبلهن، وكأنني أريد أن أمسح على

رأس الناس في الشوارع و«أطبطب» عليهم، لدرجة أنني لم أكن أفكر أنني ارتكبت أخطاء وأتمنى التوبة، وكأنني كنت متأكدة أن الله سبحانه وتعالى قد غفرها لي.

لأن الله كريم جداً ورحيم جداً جداً، وأنا الآن بفضل الله بدأت أعلم الناس القرآن، ومنتظمة في أكثر من شيء، أسأل الله أن يجعله سبباً في هداية الكثيرين، فأنا أحاول أن آخذ بيد الناس حتى آخذ بيد نفسي.. فأنا أفعل أشياء لم أكن أتخيلها أبداً والحمد لله رب العالمين لدي إحساس أنني على استعداد تام للموت، وأنا مرتاحة ولا أخاف منه... وظني بالله كل الخير؛ لأنه عند حسن ظن عبده به.

هذه القصة ببساطة عملية استبدال الحب التي كانت تعيشه مع الشاب إلى حب الله تبارك وتعالى، طبعاً لو كنت بدأت الكلام بنصيحة أن البنت بدلاً من أن تحب شاباً.. لا بد أن تحب الله لكنتم ضحكتم عليَّ.. لكن الآن بعد هذه القصة أستطيع أن أقولها بقوة بعدما قرأناها من صاحبتها..

ما رأيكم أن نعيش حياة الحب لله.. حتى يأتي الزواج..

وأنا أتحدى أن تقول بنت إنها تُحب شاباً في غير طاعة الله، وإن علاقتها بالله على ما يرام.. لا بد أن تشعر أن شيئاً يشدّها إلى الوراء.. هيا نجرب أن ندخر عواطفنا لله سبحانه.. فهذه هي الحقيقة التي ينعم الناس فيها فعلاً بالدنيا والتي عبَّر عنها حسان بن ثابت ﷺ حين قال:

بـبـابـك لـن أغـادره ولـن أسـعـى إلى غـيـرك
سـأنـسـج بـالـرضـا ثـوبي وأشـرُف أنـنـي عـبـدك

وأهتف في جبين الصبح حين يقال مَن ربك
إلهي خالق الأكوان أشرف أنني عبدك
إلهي فالق الإصباح لا أسعى إلى غيرك

وأذكر أنني كنت أجلس مع مجموعة من الشباب وسألتهم ما أكثر نعمة أعطاك الله إياها فأجاب البعض: أبي وأمي، والآخر: الأموال، والثالث: معافاة الله لي من ذنب ما، لكن أحد الشباب وكان عمره سبعة عشر عاماً فقط قال: أكبر نعمة «أن ربنا هو ربنا» يعني أن أكبر نعمة أنه مُلك الله؛ لأنه الرب الذي يرحم ويعفو ويغفر، وهذا ما يجعل الإنسان يشعر بحلاوة شديدة.. وهذه نعمة كبيرة عبرت عنها أختنا وقالت: كأنني أريد أن أجري في الشوارع.. وهذه هي علامة حبك لله وجرب ستجد.. لو أقبلت على طاعة الله تشعر كأن قلبك يرفرف، وفرحان وكأنك تملك الدنيا في يديك.. لأنك أصبحت ملك لربنا.. أغلى ما لديك في حياتك «الله» ﷻ.

أطعنا ربنا فعوضنا سعادة.. وفرح.. وحب..

- فأنا لي صديق شخصي وكان يحب فتاة جداً وكل النادي كان يعرف كيف هي قوة ارتباطهما، وكذلك الكلية التي كانا فيها والاثنان متعلقان ببعضهما تماماً.. وظلت الأمور تسير بهما إلى أنه بدأ يلتزم ويتّجه إلى التدين.. فصارحها قائلًا: أنا أحبك جداً ولا أستطيع أن أتركك، لكنني بدأت أتقرَّب من الله ولا أستطيع الجمع بين الحبين ولا يزال لدي عامان على انتهاء الدراسة، سأتقدم لك بعدها إن شاء الله لأني أراكِ مناسبة لي.. وقررت أن أوقف علاقتي بك تماماً تماماً.. ولو شاء ربنا ستكونين زوجتي، وبالفعل أصبحت زوجته ونفّذ ما قاله بالحرف ولديه منها الآن خمسة أطفال.. حتى

أنه يقول: إنه لا زال يحبها حب فترة «كتب الكتاب»، فأتعجب!! فيقول: لأننا أطعنا ربنا فعوضنا بالسنتين بكل عمرنا سعادة وفرحة وحب..

وقصة أخرى غريبة أنني كنت في إنجلترا، وجاء رجل مصري مُتدين كبير في السن.. تعرفت عليه في مركز إسلامي.. وقال: أريد أن أشتري هدية لزوجتي وبقينا نبحث عن هدية حتى تعبت رغم أنه تعدى الستين، إلا أنه ظل يقول لي: ما رأيك هل ستعجبها؟ فأقول: والله لا أعرف، ويبدأ يسأل عن أشياء فأقول له غالية جداً فيقول: لا يهم أنا أريد أن تكون سعيدة جداً.. ولما رجعنا إلى مصر، ذهبت أزوره دون موعد مسبق.. فالحقيقة أنه أدخلني، وقال لي: سأتركك دقائق؛ لأن هذا هو موعد المقرأة اليومية مع زوجتي، وهذا الموعد لا يمكن أن نفوته أبداً، فانتظرني وسآتي لك عقب اجتماعنا على قراءة القرآن..

تعالوا نرجّع الحب لبيوتنا بأن نرجع الى طاعة الله.. تعالوا نترك المعصية حتى يستمر الحب..

حب ووفاء..

وأحب أن أختم بأحلى قصة حب في التاريخ: لا قيس وليلى، ولا روميو وجولييت؛ لأن هذه القصص لم تنتهِ بزواج.. والزواج اختبار حقيقي للحب، والحب الحقيقي هو الذي يستمر بعد الزواج حتى لو مات أحد الطرفين يستمر الحب..

فاضلى قصة حب هي حب سيدنا محمد ﷺ للسيدة خديجة...

حب عجيب حتى تموت السيدة خديجة، وبعد موتها بسنة تأتي امرأة من الصحابة للنبي ﷺ وتقول له: يا رسول الله، ألا تتزوج؟ لديك سبعة عيال ودعوة هائلة تقوم بها.. فلا بد من الزواج قضية محسومة لأي رجل، فيبكي النبي ﷺ وقال: «وهل بعد خديجة أحد؟»

ولولا أمر الله لمحمد ﷺ بالزيجات التي جاءت بعد ذلك لما تزوج أبداً.. النبي محمد ﷺ لم يتزوج كرجل إلا خديجة وبعد ذلك كانت زيجات لمتطلبات رسالة النبي ﷺ، ولم ينس زوجته أبداً حتى بعد وفاتها بأربعة عشر عاماً.. يوم فتح مكة والناس ملتفون حوله وقريش كلها تأتي إليه ليسامحها ويعفو عنها، فإذا به يرى سيدة عجوز قادمة من بعيد.. فيترك الجميع.. ويقف معها يُكلمها، ثم يخلع عباءته ويضعها على الأرض ويجلس مع العجوز..

فالسيدة عائشة تسأل.. من هذه التي أعطاها النبي ﷺ وقته وحديثه واهتمامه كله؟ فيقول: «**هذه صاحبة خديجة**».. فتسأله: وفيم كنتم تتحدثون يا رسول الله؟ قال: «**كنا نتحدث عن أيام خديجة**».. فغارت أمنا عائشة وقالت: أما زلت تذكر هذه العجوز وقد واراها التراب وأبدلك الله خيراً منها؟ فقال لها النبي ﷺ: «**والله ما أبدلني من هي خير منها.. فقد واستني حين طردني الناس وصدقتني حين كذبني الناس**»، فالسيدة عائشة شعرت أن النبي غضب، فقالت له: استغفر لي يا رسول الله، فقال: «**استغفري لخديجة حتى أستغفر لكِ**».. [روى معناه البخاري عن السيدة عائشة].

فهل يمكن للحب أن يستمر حتى بعد الوفاة بـ أربعة

عشر عاماً؟ نعم؛ لأنه حب لم يسبقه علاقات حرام.. ولأن الطاعة كانت هي الأصل في هذا البيت.. بيت يذكر الله ولا يذكر الشيطان..

ما رأيكم يا شباب لو جعلنا بيوتنا هكذا.. الزوج يقرأ مع زوجته قرآناً.. وما أروع أن يشاركهما الأولاد القراءة، أو الزوجة توقظ زوجها لصلاة الفجر أو يصلي الزوج بزوجته ركعتي قيام.. كيف سيكون هذا البيت وجماله وصلاته والحب فيه؟

جربوا وستجدون الأمور تتغير والحب يزداد والله يبارك.